بسم الله الرحمن الرحيم - مكة المباركة - ١٤٢٥/٦/٢٦

(الملك حسين رحمه الله ولعنة الهاشميين)

على إثر الهزيمة العربية عام ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل بقية أرض فلسطين: غزة وسيناء (من مصر) والجولان (من سوريا) والضفة الغربية بما فيها المسجد الأقصى (من الأردن)، أذيع أكثر من مرة خطاب للملك حسين رحمه الله حفظت منه أن السبب ما سماه: (لعنة الهاشميين)، وفرحت منه أن فقد المملكة الأردنية الهاشمية نصيبها من فلسطين (منذ الحرب العربية-الإسرائيلية عام ١٩٤٨) كان آخر حلقة في تسلسل اللعنة الهاشمية بعد جريمة الثائرين العراقيين عام ١٩٥٨ وقتلهم وخلعهم الملك فيصل الثاني ملك العراق، وربما قضاء الاحتلال الفرنسي عام ١٩٢٠ على مُلك فيصل الأول في سوريا رحمهم الله جميعاً، وربما طرد الهاشميين من ولاية الحجاز عام ١٩٢٥ وموت الملك حسين الأول منفياً في قبرص، بل ربما قتل الحسين وقبله قتل علي رضي الله عنهما وأرضاهما في العراق (أرض الشقاق والتصوف والفتن منذ القرون الخيرة).

ولأن الملك حسين رحمه الله سبقني إلى البرزخ وأنا غير بعيد عن اللحاق به وقد سُجِّلَ ولادة كلٍّ منا سجلاً في عام ١٩٢٥، فقد بدا لي بيان رأيي في مقولته قبل أن لا أتمكن من البيان:

١) لو كان لنا أن نعزو ما يقع من أقدار الله على الأفراد أو الأسر أو الأمم أو البلاد أو الأطلال إلى لعنة محتملة لقلنا إن لعنة الفلسطينيين كانت السبب فيما حدث لهم من الخراب قبل ١٩٤٨، ثم ما حدث لهم من

تزوج بعده، وما حدث لهم قبل طردهم من الأردن وبعده، وفي حرب المخيّمات في لبنان، وفي النفي إلى تونس، ثم في الشقاق بينهم في الضفة الغربيّة وغزّة.

٢) أوَلَمْ نرَ ما حدث في العراق للعشرة العراقيّين منذ الخوارج في عهد علي، وتشجيع الحسين رضي الله عنهما على الخروج إليهم في ولاية يزيد عفا الله عنه ثم نكث عهده وتركه يقاتل الجيش الأموي معه قليل من أهله وأتباعه، إلى ثورة القتل والسحل الهمجيّة في العراق ثم ولاية حزب البعث الاشتراكي وطواغيته وخاتمته: قتال الشيعة الإيرانيّين ثم السنّة الخليجيّين والقوات الدوليّة.

٣) ولكن ما لنا وللظنّ وقد آتانا الله اليقين؟ قال الله تعالى: ﴿وكذلك نولّي بعض الظالمين بعضاً بما كانوا يكسبون﴾ وقال الله تعالى: ﴿وتلك الأيّام نداولها بين الناس﴾ وقال الله تعالى: ﴿وما أصابك من سيّئة فمن نفسك﴾.

فأقدار الله وأسبابها وعواقبها لا يحيط بها إلا الله سبحانه وتعالى «فمن رضي فله الرضا ومن جزع (أو سخط) فله الجزع»، أو السخط.

وعندما انهزم جيش رسول الله صلى الله عليه وسلم في أحد قال بعض الصحابة رضي الله عنهم وأرضاهم ﴿أنّى لهذا﴾ فقال الله تعالى: ﴿قل هو من عند أنفسكم﴾، وقبلها أخرج الرسول صلى الله عليه وسلم من مكة إلى المدينة، وقبلها هرب بعض المسلمين منهم إلى الحبشة من طغيان أهل مكة وظلمهم إلى عدل النجاشي ملك الحبشة، ولله تعالى يبتلي عباده بالشرّ والخير فتنة كما في سورة الأنبياء، الآية ٣٥.

وعندما احتلّت لـ إسرائيل عام ١٩٦٧ المسجد الأقصى وما حوله
تذكّرت ما رأيته فيما تحت يد المسلمين من فلسطين عام ١٩٦٥،
وما سمعته من سوداني زارها وتوقّع زوال حكم المسلمين عنها
لما رأى فيها من كبائر وما سمع من لفْظ المنتمين للإسلام والسّنّة
لفْظهم الرّبّ والدّين (ويوجد مثلُه وشرٌّ منه في العراق) ولأنّ الأخ
السّوداني قد ألِفَ دعاء أصحاب القبور عند أوثان الطّامات
والخزعبلات والمشاهد والأضرحة في السّودان، لم يتعفّر وجهه مثلي من هذا الشّرّ
والظّلم العظيم في فلسطين (والعراق) عافانا الله مما ابتلاهم به.
وقد تقرّبت إلى الله تعالى بتجنّب الصّلاة فيما يسمّى الحرم الإبراهيمي
بعد أن ملأه المنتمون للإسلام والسّنّة بسبعة أوثان تقرّبًا إلى
الله تعالى بأشنع ما عُصِيَ به، وأسوأ مما فعل اليهود والنّصارى،
وقد حذّرنا الله ورسوله من اتّباع سننهم.
وكان في مكّة والمدينة وجدة والطّائف كثير من هذه الأوثان
فهدمتُ جميعًا دولة التّوحيد والتّجديد والسّنّة السّعوديّة في أول
القرن الثالث عشر الهجري، وطاحت بقيّة الدّولة العثمانيّة الوثنيّة
ودمّرت عاصمة الدّرعيّة، وقتلت ونفيت الطّغاة من أمرائها وعلمائها
عادت الأوثان مرّة أخرى حتى هدمتْ دولة التّوحيد والتّجديد
السّعوديّة مرّة ثانية وإلى الأبد بإذن الله تعالى بعد أن مكّن الله
تعالى أكثر جزيرة العرب منذ منتصف القرن الرابع عشر الهجري.
وقال الله تعالى: ﴿الذين إن مكّنّاهم في الأرض أقاموا الصلاة
وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر﴾ والله الموفق.